دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سبها – كلية الآداب

قسم / علم التفسير

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الليسانس

بعنوان :-

الوضعية المنطقية

إعداد الطالبة:

هنادي أحمد سعيد بسكري

تحت إشراف:

د/ عبدالباسط عثمان علي

العام الدراسي

2021 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)))[1]

صدق الله العظيم

1- القرآن الكريم , سورة العلق . الآية 1-5

الشكر و التقدير

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الامين اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم أشكر كل من أمي أطال في عمرها على دعمها المتواصل في مسيرتي التعليمية كما أشكر أعضاء هيئة التدريس وأخص بالذكر الكادر التعليمي لقسم الفلسفة.

وأقدم جزيل الشكر والامتنان والاحترام على مشرف هذا البحث:-

الدكتور:-

عبدالباسط عثمان علي

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أبي و كل افراد عائلتي لما قدموه لي من دعم و دعاء في مسيرتي التعليمية و الى كل من ساعدني حتى اكمل دراستي و جزاهم الله كل خير

الفهرس

المقدمة

سيعالج هذا البحث إحدى القضايا الفلسفية المهمة والمتعلقة بتصور الوضعية المنطقية لطبيعة الممارسة العلمية، حيث سنحاول تحديد أهم المنطلقات الفلسفية لهذا المدرسة، مع بيان أهم الأسس الَّتي يقوم عليها تصورهم لِلممارسة الفلسفية، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي والتحليلي، فمن جهة أولى سنسعى إلى تقديم وصف أقرب ما يكون إلى جوهر هذه المدرسة، ومن جهة أخرى سنحاول بكل ما أوتينا من أدوات معرفية وفلسفية تشخيص وتحليل أهم الأفكار الأساسية التي عولت عليها هذه الفلسفة، ولتحقيق هذا الأمر فقد قسمنا هذا البحث إلى عدة مباحث:ـ

المبحث الأول:ـ سنتناول فيه مفهوم الوضعية المنطقية

أما المبحث الثاني:ـ فسنتناول فيه نشأة الوضعية المنطقية

أما المبحث الثالث:ـ فقد خصصناه لدراسة المنطلقات الفلسفية للوضعية المنطقية.

أما المبحث الرابع:ـ فقد أفردناه لدراسة الأسس الفلسفية للوضعية المنطقية.

المبحث الأول

مفهومة الوضعية المنطقية

تُعد حركة الوضعية المنطقية من أبرز الحركات الفلسفة المعاصرة إن لم تكن أبرزها على وجهة الإطلاق، فهي لم تأت من فزاغ؛ بل هي عبارة عن نسيج جديد وإعادة إنتاج لفلسفات سبقتها، انتهت إلى التركيز على العلوم لمحاولة تخليصها من هيمنة الميتافيزيقا والفكر اللاهوتي والغيبي.

نشأة الوضعية المنطقية في القرن العشرين وأطلق عليها أسماء عديدة منها: التجريبية العلمية، التجريبية المنطقية، قد تولدت عنها وضعيات أخرى مثل:ـ الوضعية المنطقية في علم الأخلاق، والوضعية المنطقية في السياسة.

لهذا جاءت أسس الوضعية المنطقية منسجمة مع روح العلم الطبيعي، كتلك التي تتعلق بتحليل محتوى النظرية العلمية، بالإضافة إلى محاولة توحيد لغة العلم، والعودة بالعلوم إلى بنية واحدة تصدر عنها.

ظهر للوضعية المنطقية أنصار مؤيدون لها في الفكر العربي الفلسفي المعاصر وتأثر بها **زكي نجيب محمود** وناصر قضاياها وأعلن صراحة التزامه بمبادئها في معظم كتبه منها **(المنطق الوضعي)**، **(نحو فلسفة علمية)** لقد اعتقد **زكي نجيب محمود** أن أقرب الاتجاهات الفلسفية إلى العقل في الحضارة الراهنة هي الوضعية المنطقية. كما أن هناك اتجاه في فلسفة العلم أمنبثق من الوضعية ظهر في القرن العشرين يقوم أساسا على التجربة تحرياً وتحقيقاً للدقة والبناء المنطقي للمعرفة العلمية بهدف تنظيم المعرفة داخل نسق وحدة العلم كي يزيل الفروق بين فروع العلوم

ويربط أنصار الوضعية المنطقية بين هذا التحول في مهمة الفلسفة والتحولات الضخمة التي حدثت في ميدان العلم والتقنية منذ بداية القرن التاسع عشر بشكل خاص، تلك التحولات التي أتثبت أن تركيب العالم الذي نعيش فيه أعقد بكثير من ذلك الذي كان يُسلم به سابقاً، مِمَّا تطلب مزيداً من التركيز والتدريب العقليين في سبيل فهم أقوال العلماء والقوانين التي توصلوا إلى اكتشافها.

تعتقد الوضعية المنطقية أن الفلسفة العلمية الجديدة التي يجب أن تهتم بالعلم لا بد لها وأن تقوم بوظيفتي التحليل والتركيب العقليين، وذلك حتى يتسنى فهم مقاصد العلماء من وراء أقوالهم واللغة التي يعبرون بها عن تأملاتهم وأفكارهم، ومن ثم توضيح ما تصفه أقوالهم من حقائق مرجحة وبيانها[1]

منذ أن استحدث تعبير (**الوضعية المنطقية**) كان الهدف منه تمييز موقف مجموعة من الفلاسفة والعلماء الرياضيين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم (**حلقة فينا**) ليُعبر عن شكل جديد من الفكر يتخذ من العلم موضوعا له، كما ان هذا المفهوم يندرج من ضمن ماصدقاته ما يُعرف بالفلسفة التحليلية[2]

تعد الوضعية المنطقية أحدى فلسفات العلوم التي تستند إلى الرأي الذي يقول: إن في مجال العلوم الاجتماعية، كما في مجال العلوم الطبيعة فإن المعرفة الحقيقية هي المعرفة المبنية على قضايا الواقع والتي يُمكن حصرها عبر البيانات المستخلصة من التجربة الحسية، أضف إلى ذلك تقرُّ الوضعية بشرعية القضايا والمعالجات المنطقية والرياضية، فهذان الصنفان من القضايا يعدان المكونان الأساسيان لما يُعرف بالايبستيمولوجية الحديثة[3].

---

[1] سيدا، عبد الباسط، **الوضعية المنطقية والتراث العربي**، ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص: 68

[2] مور، أي جي، **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**، ترجمة: نجيب الحصادي، ط 1. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا، ص:

[3] شارلي، هس بيبر، باتريشيا ليفي، **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: هناء الجوهري . ط لا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ص: 57

تذهب الوضعية إلى أن الفلسفة إذا أرادت أن تكون فرعاً معرفياً أصيلاً تعين عليها أن تحرر نفسها من الميتافيزيقا، أن أصالة الوضعيين المنطقيين تكمن في أنهم لم يجعلوا استحالة الميتافيزيقا نتيجة موقف مسبقاً منها بل جاء الموقف منسجماً مع موقفهم من اللغة فلقد اتهموا الميتافيزيقا باختراقها لقواعد اللغة التي يتعين على كل فيلسوف الالتزام بها.

ينقسم العالم الفلسفي اليوم بشكل يثير الفضول أذا أخذت الوضعية بمعناها الواسع الذي يشمل كل شكول الفلسفة التحليلية واللغوية والتجريبية المتطرفة فأننا نجد أنها مسيطرة في بريطانيا، واسكندنافيا، كما أن لها أنصار في هولندا والمجر وأستراليا، وعلى المستوى النظري لا تتعارض الوضعية أطلاقاً مع الماركسية، غير أن البعض ذهب إلى تعذر أن تزدهر تحت ظل الأنظمة الشيوعية خاصة وأن كتاب **لينين (المادية والنقد التجريبي)** الذي ظهر عام 1908 عُدَّ هجوماً على **ماخ** وأتباعه، وقد وصفها على اعتبار أنها شكلاً من أشكال المثالية البرجوازية وكسابقهم اعتقد أعضاء حلقة فينا في أمكان إصلاح هذا الأمر قدر اعتقادهم في أنهم قد نجحوا حيثما فشل **كانت** في أيجاد سبيل منذ شأنه أن يجعل الفلسفة تسير في مسار العلم الواثق[4].

المبحث الثاني

نشأة الوضعية المنطقة

تعرف أيضاً بالتجريبية الوضعانية أو الوضعانية الجديدة

هي حركة فلسفية ظهرت في النمسا و ألمانيا في العقد الثاني من القرن العشرين تُعنى بالتحليل المنطقي للمعرفة العلمية، بهدف الكشف عن أصولها المعرفية والمنطقية. لهذا هي تنتهي إلى التأكيد على أن المقولات الميتافيزيقية أو الدينية أو القيمية فارغة من أي معنى إدراكي؛ وبالتالي لا تعدو كونها تعبيراً عن مشاعر أو رغبات، في المقابل فإن مقولات علوم الرياضة والمنطق وعلوم الطبيعة هي ذات معني محدد، يمكن إدراكه وفهمه.

---

[4]سيداء، عبد الباسط، **المرجع السابق**، ص 29

من ضمن أهم المفكرين الدين ينتمون لهذا الحركة **رودلف كارنب** (1891-1970) والذي يعد علماً من أعلامها، بالإضافة إلى **أير**، **وشليك**، **وكرافت**، **وريشنباخ** في حين كان يعد **بوبر** من ضمن المعارضة الرسمية للحركة، وإن لا يخفي تأثره بها في أهم قضاياها كقضية المنهج العلمي وعقلانية النشاطات العلمية.

كان لنظرية **اينشتاين** في النسبية تأثيراً كبيراً على الوضعية المنطقية، حيث انخرط كثير من فلاسفتها في نقاش هذه النظرية، وذلك لبيان الأهمية الفلسفية للنظرية النسبية في 1915و1917 كتب **شليك** مقالتين عنه النسبية ونشرت أعمال لـ **شليك وريشنباخ** عن ميكانيكا الكم، كما كان للتطورات في المنطق الصوري أثر على الوضعية المنطقية[5].

لقد ظهرت الوضعية المنطقية بداية في صورة حلقة فينيا وكان الفيلسوف النمساوي **فيتجنشتين** صاحب الأثر الشهير من خلال كتابه الفلسفي **(رسالة منطقية فلسفية)** وكان على اتصال بهذه حلقة وإن لم يكن واحداً من رجالها، والخاصية الأساسية لهذه المدرسة هي أنها تعترف بوجود مشكلة منطقية للاستقراء كتلك التي كشف عنها **هيوم**، غير أنها تعتقد أن بالإمكان التخفيف من عبئها دون القضاء عليها، وتعتمد الطريقة التي اتبعتها في ذلك على النظرية العامة في التمييز بين المعارف التركيبية والتحليلية. لهذا يعتقد الوضعيون بعدم وجد قسم أخر للمعرفة سوى ما يخص القضايا الميتافيزيقية التي يصفونها بأنها لا معنى، وهو قول شبيه بما سبق وقاله **ديفيد هيوم**[6].

---

[5] **كتاب مؤسوعة مصطلحات الفكر الفقدى العربي والإسلامي الحديث والمعاصر**. نسخة محفوظة 9 أكتوبر 2018. ص:

[6]المرجع السابق. ص:

المبحث الثالث

أسلاف الوضعية المنطقية

كونت – ارتبط اسم الوضعية **بـ أوجست كونت (1798-1857)** لقد عاش هذا المفكر الفرنسي في ظل الأوضاع التي أعقبت الثورة الفرنسية فراغه ما أصاب المجتمع الفرنسي آنذاك من فوضى وتمزق، وعزى ذلك إلى تنافر الأفكار، وتساءل كيف يمكن تحقيق الانسجام في ميدان الفكر، لقد لاحظ بحسه الوضعي أن الاختلاف في ميدان الفكر والنظر أنما يقوم في المجالات التي يبتعد فيها الإنسان بتفكيره عد الواقع، حيث يتناول بالبحث والمناقشة أموراً لا سبيل إلى معرفتها والكشف عن الواقع كالبحث في جواهر الأشياء وأسبابها وغاياتها القصوى والذي اكتسى أول الأمر طابعاً لاهوتيا وهميا ـ الحالة اللاهوتية ـ ثم طابعاً ميتافيزيقيا تجريدياً ـ الحالة الميتافيزيقية ـ أما حينما ينصرف الفكر البشري عند هذه المواضيع الفارغة ويكف عن التأملات الميتافيزيقية فهو يدخل في الطور الثالث والذي يعرف بمرحلة الوضعية والتي يغلب عليها الطابع العلمي، أما **أوجست كونت** فقد أدرك أنه من الواجب بفضل تقوم العلوم الوضعية إنشاء علم اجتماعي وضعي يكون للمجتمع كالفيزياء بالنسبة إلى الطبيعة، وتأسيس هذ المجال المعرفي الجديد هو من ضمن أهم المهام الرئيسية للفلسفة الوضعية التي نادى بها **كونت** مؤسس علم الاجتماع[7].

تقوم وضعية **كونت** على أن الفكر الإنسان لا يدرك إلاًّ الظواهر المحسوسة في العالم الذي نعيشه، كما ويدرك ما بين تلك الظواهر من علاقات مادية محسوسة وواضحة. كان **أوجست كونت** أكثر واقعية من غيره من فلاسفة عصره، وهو ما نلمسه في تفكيره عندما اعتبر الحركة الصناعية بداية للتاريخ الحديث، إذا خصص لها قسماً كاملاً من فلسفته، حيث أدراك منذ البداية أن هذا الوضع الجديد يتطلب علاجاً لم يفهمه غيره من الفلاسفة، وعبر

[7] طاهر، **العقل الوضعي عند أوغست كونت**. الجمهورية الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، ص 9

كونت عن هذا بمبدأ الواقعية في التفكير، لهذا يعد العلم بنظره هو مفتاح هذا الأمر وهو ما يُمكن تأكيده إذا أن واقع القرن التاسع عشر قد تميز بنزعتين:-

الأولى: تتمثل في تيار الإيمان بالمنهج العلمي والاعتماد عليه وحده في فهم كل المشكلات الأخلاقية والسياسية والاجتماعية.

الثانية: الأيمان بالعلم بمعنى أن هناك وعياً جديداً وانطلاقاً، من هذا الوعي تحاول النفس أن تعبر عن التحولات في المشاعر من التضحية في سبيل اللاهوت[8]، يمكن أن نلاحظ أن كونت اتخذ من البداية العلم مقياساً للعقلانية، وهو ما اسبغ على منهجه السمة العقلانية، لهذا يمكن القول أن الوضعية تنتمي إلى التقاليد الكبرى للعقلانية الفرنسية ومن هذا المنطلق فان **كونت** ينبغي أن ينظر إليه ويدرس على أنه المكمل **لـ ديكارت**[9].

هيوم نظرية المعرفة

يتكون كتاب **" بحث في الطبيعة الإنسانية "** من ثلاث مباحث الأول عن الفهم وفيه يتناول هيوم الأفكار من حيث أصلها وأجزاءها وما يجري عليها من تجديد وما يحدث بينها من علاقات، بالإضافة إلى أفكار الزمان، والمكان، والسببية، والاعتقاد، والاحتمال، والمبحث الثاني عن الانفعالات، وفيه يتناول هيوم الكبرياء، والتواضع، والحب، والكره، والإرادة، والمبحث الثالث عن الأخلاق، وفيه يتناول الفضيلة، والرذيلة، والعدالة، و الظلم، والخير، الجزء الأول يحتوي على نظرية في المعرفة، وسيكولوجيا للانفعالات، ويحتوي الثاني على نظرية أخلاقية، ويحتوي الثالث على أساس نظرية هيوم في الطبيعة البشرية، هو النظر إلى الكائن البشري من منطلق الانفعال لا العقل، ولذلك فإن البداية الحقيقة للنظرية تكون في الجزء الثاني حول الانفعالات لا الكتاب الأول حول الفهم والمعرفة.

---

[8] المراجع السابق. ص 10 - 26

[9]مراجع السابق ص 10 - 26

لم يتبنَ **هيوم** نظرة شكية في الفلسفة تبدأ من منطلقات ايبستيمولوجية؛ بل من المنطلق السيكولوجى الذى وضعة في الجزء الثاني حول الانفعالات، أما الشكية الايبستيمولوجية عنده والتي تنصب حول السببية والاعتقاد وأفكار الجوهر والعلاقة فهي لا تتعدى كونها توسيع لنظرية الشكية حول الانفعالات فتلقى الانطباعات الحسية من الخبرة التجريبية له الأولوية على تكوين النفس للانفعالات. ويبدو أن هيوم كان مدركاً أن البحث في الطبيعة البشرية حتى ولو كان أساسه انفعالي يجب أن يبدأ بالقدرة على تلقى الانطباعات الحسية وتكوين الأفكار وإقامة الصلات بينها فهذا هو أول مستوى يكشف عن تعامل الطبيعة الإنسانية مع الخبرة[10].

" الانطباعات والأفكار "

لا يطلق هيوم على موضوعات العقل مصطلح "الأفكار" كما فعل لوك؛ بل يطلق عليها "أدراكات" وهو يقسم هذه الموضوعات إلى نوعين الانطباعات والأفكار يُميز هيوم بين الموضوعات التي تدخل العقل على أساس تميزه بين الإحساس والخبرة من جهة، والتفكير والاستدلال. أطلق لوك مصطلح الأفكار على كل عناصر العقل سواء كانت حسية أو عقلية مجردة أو انفعالية، في حين أن هيوم يقسم في البداية الإدراكات إلى انطباعات حسية، وأفكار، محتفظا في هذا التقسيم بالمعنى الأصلي للأفكار والذى يدل على الجانب العقلي المجرد من عناصر التفكير.

ذهب هيوم إلى أن التفكير غير ممكن إلا بحضور إدراكات في الذهن وهذه الإدراكات ذاتها ليست سوى صور عقلية للانطباعات الحسية، ومعنى هذا أن كل تفكير بالنسبة لهيوم ينطوي على استقبال الانطباعات، يمكننا النظر إلى هذه النظرية على أنها سيكولوجيه تكوينية فهي سيكولوجيه لأنها ترد المعرفة إلى تأثر الحواس بالأشياء فهي صورة انطباعات وأفكار. وهي تكوينية لأنها تتبع عملية المعرفة إلى أبسط مكونتها أو مدخلاتها الأولى من الإحساسات.

لهذا السبب ينظر الكثير إلى لوك وهيوم على أنهما من إرهاصات علم النفس المعرفي الحديث ومن الممهدين لـ **بياجيه** الذي يجعل نظرية هيوم في المعرفة نظرية سيكولوجية، كونها

[10] المرجع السابق. ص: طاهر، العقل الوضعي عند أوغست كونت. الجمهورية الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة , ص 39 -38

تركز على عملية التفكير باعتبارها عملية وظيفية إجرائية، أنه يميل في سياق شرحه لنظرية في المعرفة إلى النظر إلى الإحساسات والربط بينهما على أنها وظيفة ملكة الذاكرة والمخيلة.

المبحث الرابع

ـ القضايا التركيبية والقضايا التحليلية

أن مبادئ المذهب الوضعي المنطقي أن يفرق بين القضية التحليلية كقضايا الرياضة والقضية التركيبية كقضايا العلوم الطبيعية ليجعل لكل منها معياراً للصدق يختلف عن معيار الأخرى، فإذا لم نكن الجملة تحليلية ولا تركيبية قلنا عنها أنها كلام فارغ من المعنى، لا يخضع لمعايير الصدق في صورتيه. نلاحظ هنا أن الوضعية تأخذ مبدأ هيوم بحرفيته، فكما رأينا في بداية هذا البحث أن هيوم يميز بين قضايا العلوم التجريبية التركيبية وقضايا الرياضيات والمنطق التحليلية، ولا يكتفي بذلك فقط؛ بل يؤكد أيضا على أن لكل منها معيار الصدق الذي يلائمها فالقضايا التركيبية حسب رأيه يتم التحقق منها عن طريق الحواس، كالقضية التالية مثلا: الحديد يتمدد بالحرارة هذه قضية تركيبية تخص الفيزياء نتحقق من صدقها عن طريق التأكد من أن المدركات الحسية التي تستنتج منها تشير بالفعل إلى واقعة تجرى في العالم الخارجي الحسي، في الحالة الأولى نكون قد تحققنا من القضية بشكل مباشر وفي الحالة الثانية نكون قد تحققنا منها بشكل غير مباشر، وفي الحالتين نكون قد توصلنا إلى الإقرار بدرجة معينة من اليقين بشأن القضية المعنية لأن صدق القضية التركيبية لا يزيد على درجة معينة من الاحتمال[11].

أما القضايا التحليلية فأننا نتحقق من صدقها عن طريق إجراء التحليل اللغوي لها مثلاً القضية ((5+7=12)) هي قضية تحليلية تخص الرياضيات لا يتم التحقق منها بالطريقة نفسها التي تم التحقق بها من القضية التركيبية؛ لأننا هنا إزاء قضية قبلية، وقبلية القضية الرياضية لا تعني عند زكى نجيب محمود ((جاءت قبل الخبرة من حيث الترتيب الزمني))[12] فهو لا يعتقد بوجود أي معرفة سبقت خبرة الإنسان في الزمن وإنما يبين أن تلك القبلية ناجمة عن كوننا نعلم مسبقاً وقبل

11- المرجع السابق , ص 40-41

أن نتحقق من صحة القضية الرياضية – أنما صادقة لأن تكوينها الرمزي ذاته دال على ضرورتها ويقينها لأنها لا تقدم أي معرفة جديدة تزيد من معرفتنا بالشيء، لذلك يرى أن أي إنكار للقضايا الرياضية التحليلية أنما هو خطأ ينبغي أن لا نقع فيه لأننا عندئذ نكون بمثابة من ينكر أن يكون الشيء هو الشيء نفسه، فالقضايا التحليلية تبعاً لما ورد يمكن التحقق منها عن طريق تحليل ما تتضمنه تحليلا لغوياً بقصد الكشف عما تشير إليه، وينفى زكي نجيب محمود أن تكون القضايا الأولية من بين القضايا التركيبية ليقدمها بوصفها مقومات أولية يمكن أن تعتمد عليها العلوم التجريبية، وهو في هذا يخالف بعض أنصار المنطقية ويقول في هذا السياق: إن الجمل الأساسية الأولية التي هي محاكات الصواب في معارفنا التجريبية قد شغلت جماعة الوضعيين المنطقيين منذ أول تكوينها في فينيا لكنهم لم يكونوا فيها رأياً واحداً فمنهم من ذهب إلى الرأي الذي أسلفناه والذي نأخذ به ونؤيده، وهو أن يكون محك الصواب للعبارة اللغوية شيئاً غير اللغة نفسها وخارج نطاقها وهو الخبرة الحسية، ولكن منهم كذلك من رأى رأياً أخر مثل ((**نورات**)) و((**همبل**)) و((**كارناب**)) هو رأي لا نؤيدهم فيه ولا نأخذ به، ومؤيده أن ليس هناك مجموعة من القضايا الأولية عما يمكن أن نقول عنه أنه الأساس الأول لبناء عالمنا التجريبي كله، بحيث تكون تلك القضايا الأولية بمثابة المقدمات الأولى وبقية أجزاء البناء بمثابة النتائج التي ترتبت على تلك المقدمات، وهم يذهبون إلى الحق سواء كان موضوعه رياضياً كان أو تجريباً متوقف على تكوين الجمل اللغوية واستدلال بعضها من بعضها الآخر وليس هو متوقفاً حتى في العلوم التجريبية كانت أنما تكون صواباً أو تكون بالنسبة إلى المجموعة الرمزية التي توضع فيها وتكون جزءً منها[13].

سيداء، عبد الباسط – الوضعية المنطقية التراث العربي، دار الفارابي، بيروت، لبنان .ص 100

معيار التحقق ومعيار التحقق لغوي

تظهر أهمية مبدأ التحقق في كونه من يهب القضية المعنى، والقضية التي لا يمكن التحقق منها قضية تعد فارغة وبلا معنى؛ بل هي لا تصل إلى مستوي أن تكون كاذبة لأن الكذب يتضمن سلفاً أن القضية المعنية تتضمن معنى مخالفاً للوقائع، في حين أن القضية التي لا نستطيع أن نتحقق منها بواسطة مبدأ التحقق لا تتضمن أي معنى وهي ليست بصادقة ولا بكاذبة لأنها ليست بقضية أنما هي شبه قضية.

يميز معيار التَّحقق بين نوعين من القضايا، حيث يرى أن لكل نوع طريقة معينة للتحقق من صدقها، فمعنى الصدق في القضية التركيبية هو مطابقتها للواقع، في حين أن صدق القضية التحليلية يكمن في عدم التناقض بين المقدمات والنتيجة، ففي القضية التركيبة نلجأ إلى مطابقة القضية بالواقع للتأكد من سلامتها ويتم ذلك من خلال التأكد من الحاضرات الحسية التي تترتب على الأخذ بها، وهو يقول على السؤال الذي يتعذر أن نجد له خبرة حسية ممكنة ليس بالسؤال الذي يقبله المنطق، لهذا يذهب معيار التحقق الوضعي إلى انه ينبغي أن نتحقق من جميع القضايا التركيبة بالاعتماد على الخبرات الحسية وكل قضية تحمل اسم القضية التركيبة ويستحيل التحقق من صدقها تكون قضية خالية من المعنى.[14]

يذهب الوضعيون إلى أن ما يجوز قبوله هو ما يمكن منطقيا أن نجد له وسيلة لتحقيقه فإذا وجدنا عقبة تحول دون التحقق الفعلي سواء كانت عقبة فنية أو عقبة تجريبية لن يكن ذلك مانعاً من قبول الجملة أو السؤال من الوجهة المنطقية.

آلية التحقق من القضايا التحليلية.

[14] سيدا، عبد الباسط – **الوضعية المنطقية التراث العربي**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ص: 109

إن القضية التركيبية ذات المعني ينبغي أن تفكك إلي مفردات أولية كل مفرد منها قضية ذرية موضوعها حالة جزئية تدرك بإحدى الحواس، والقضية التي لا يمكن إرجاعها إلى تلك المفردات الجزئية هي قضية بلا معنى، أم بالنسبة إلى القضايا التحليلية فالأمر مختلف أذا أنها لا تتضمن تلك الكلمات الشيئية التي تشير إلى أشياء موجودة في العالم الخارجي الحسى وإنما تقتصر على تكرار حقيقة معينة، وهي بذلك لا تأتي بشيءٍ جديد، وإنما تقدم إلينا ما يسمى بالتحصيل الحاصل، ويتم التحقيق من هذه القضايا عن طريق تتبع مراحل التحليل بقصد التحقق مما من عدم وجود أي تناقض بين المقدمات والنتائج[15] والتأكد من وجود اتساق بين أركان القضية؛ أي موضوعها ومحمولها. إن مثل هذا التحق الذي يعتمد كل الاعتماد على علاقة الصيغ اللفظية بعضها ببعض هو بحق صوري يصلح في مجال المنطق الخالص. يُمكن القول إن اليقين في القضايا التحليلية مطلق في حين أنه في القضايا التركيبة نسبي.

معيار التحقق لغوي

دفع إخفاق معيار التحقق من المعنى بعض الفلاسفة إلى البحث عن نظرية ملائمة لطبيعة اللغة وتنوع المفاهيم والأفكار البشرية؛ خلص فلاسفة الوضعية المنطقية من تحليلهم المنطقي للغة إلى أنها تقوم بوظيفتين أساسيتين هما الوظيفة المعرفية وتقوم فيها اللغة عبر وصف الواقع وهو ما يتجلى في العبارات التركيبية التي تخبر بخبر عن الواقع يحتمل الصدق أو الكذب، أضف إلى ذلك الوظيفية غير المعرفية، والتي تندرج تحتها عبارات الأخلاق، والجمال من جهة، والعبارات الميتافيزيقية من جهة الأخرى، ويذهب الوضعيون المناطقة إلى أن الوظيفة الوحيدة الجديرة باهتمام البحث الفلسفي هي الوصف، غير أنَّ فلاسفة أكسفورد أتبثوا ضعف هذا الرأي على اعتبار أن النظر إلى اللغة ووظيفتها على هذا النحو يمثل ما أسموه بالمغالطة الوصفية[16].

---

[15] المصدر السابق: ص: 111.
[16] ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

إلى جانب ذلكَ، يُقرُّ البعض أن النظريات العلمية تحمل في داخلها بعض المفاهيم العامة التي يتعذر أن نجد لها مقابلٌ في الواقع وفق ما يشترط معيار التحقق، وبالقياس إلى الموقف الوضعي تعدُّ مفاهيماً ميتافيزيقية؛ مما يعني أن النظريات العلمية باعتبارها منطوقات عامة لا تخضع للتحقق المباشر، كذلك ينتهي معيار التحقق إلى عدِّ مفاهيم كل الدين والأخلاق والعلوم الإنسانية بعامة هي مفاهيماً غير حقيقية أو غير ذات معنى، يستوجب من العلماء ضرورة التخلص منها[17].

مما سبق يُمكن الخلاصة إلى أن معيار التحقق يرتكز على النظرية الإرشادية، لهذا فقد واجه صعوبة تتمثل في وجود رموز ذات معنى دون أن تكون ذات ما صدق، مثل العدالة الشجاعة، والكرم، وما جرى مجراها، أضف إلى ذلك وجود رموز ذات ما صدق واحد على الرغم من عدم ترادفها في المعنى، مثل مخلوق بقلب، ينشأ الإشكال هنا حين تكون هناك قواعد تحكم استعمال الرمز على حين لا يوجد موضوع يصدق عليه ذلك الرمز.

معيار مبدأ التحقق

يعتبر هذا المبدأ الأساس الأهم من بين الأسس التي تتبناها الوضعية المنطقية على الرغم من الخلافات بين أنصارها في أمكانية تطبيقه في جميع الميادين بشكل يعطى النتائج المرجوة وقد أشار **مورتون** وايت في كتابه (عصر التحليل) إلى هذا الموضوع بقولة كان تاريخ المذهب الوضعي بشأن هذه النقطة وبلغ الأمر ببعض فلاسفة المذهب الوضعي أنهم يئسوا من إحراز أي معيار محكم حقاً بدراسة العلاقة بين الأخبار التي تنقلها الحواس والنظريات المجردة كما ترد في الممارسة الفعلية للعلم

17- بناء المفاهيم، دراسة معرفية ونماذج تطبيقية، ج1. ص: 50

ويميز **كارناب** بين نوعين من التحقق مباشر وغير مباشر لكنه يرى أن التحقق في الحالتين يتم عن طريق الرجوع إلى شهادة الحواس التي تؤكد صحة الأقوال أو عدم صحتها من خلال استنتاج ما يترتب عليها من نتائج ومن ثم التأكد من تلك النتائج بشكل تقريبي[18]

في التحقق المباشر يتم التحقق من القضية بشكل مباشر دون اللجوء إلى أي قضايا أو مقدمات أخرى ويقدم كارناب في هذا المجال مثالا نرى ضرورة إيراده هنا الإكمال معنى التحقق المباشر يقول المثال لأن أرى مربعاً أحمر أرض زرقاء فيمكن عندئذ اختبار صحة القضية مباشر بإدراكي الحاضر فإذا كنت أري لان حقا مربعا أحمر على أرض زرقاء فأن القضية يجري التحقق من صحتها بصورة مباشرة بهذه الرؤية التحقق غير المباشر : هناك بعض الأقوال والقضايا التي لا يمكن أن نتأكد من صحتها بواسطة التحقق المباشر نظراً إلى تعقدها أو إلى استحالة أثباتها أو إنكارها بواسطة الحواس مثلاً القضية التالية (هذا القضيب مغناطيسي) كيف يمكن أن نتحقق من صحتها إننا مهما فعلنا فلن نستطيع التأكد بشكل غير مباشر من وجود الموجات المغناطسية التي تجعل هذا القضية يجدب الحديد لذلك سنلجأ الى طريقة أخري تسمى عند الوضعين المنطقين التحقق غير المباشر[19]

خرافة الماورائية (الميتافيزيقا)

لما كانت القضايا الميتافيزيقية كلها تحدثنا عن فئات فارغة ذلك بحكم تعريف الميتافيزيقا نفسه لأنها أقوال تتحدث عما لا وجود له في الطبيعة فأن كل قضية الميتافيزيقية يتساوى فيها الإيجاب والسلب ومن ثم نستطيع أن ترى العبث الذي لا طائل وراءه في المناقشات الميتافيزيقية لكن الماورائى لا يدعى أن قضاياه تحليلية كالقضايا الرياضية ولا يقدم في الوقت نفسه طريقة التحقق منها كتلك التي توفرها قضايا العلوم الطبيعة التركيبة ذلك لأن قضايا لا تشير الى أية مدلولات جزائية يمكن أن نرجع إليها لنتأكد من صحتها

---

[18] سيدا، عبدالباسط، المرجع السابق، ص: 70 - 71.

[19] المرجع السابق، ص: 72.

منشأ الماورائية:

تعني كلمة الميتافيزيقا بالمعنى الحرفي ما وراء الطبيعة أو ما بعد الطبيعة أن أول من استخدمها هو أندرونيقوس الذي وضعها عنواناً لمجموعة من الأبحاث أثناء ترتيبه لمؤلفات أرسطو أتت بعد ذلك التي ضمها في كتاب الفيزيقا (أي الطبيعة) غير أن هذه الكلمة لم تعد فيما بعد مجرد اسم يطلق على فصول معينة كتبها أرسطو دون أن يدل على مادة تلك الفصول بل أصبحت الكلمة دالة على موضوع بذاته أن نشأت نتيجة غلطة أساسية هي الظن بأن ما دامت هناك كلمة في اللغة فلا بد من أن يكون لها مدلول[20] ومعني ويعتقد بأن الأبحاث التي تشكل موضوع الماورائية هي في حد ذاتها عبارة عن مجرد كلمات فالكلمات الماورائية توهم القارئ والسامع أنها تشير إلى شيء موجود في العالم الخارجي الحسي لكنها في الحقيقة الأمر مجرد كلمات لا تشير إلى يء على رغم من محاولات الماورائيين الحثيثة الهادفة إلى تأكيد أنها تشير إلى مدلولات خارج العالم الحسي الذي نعيشه

أننا لا نستطيع أن نفهم أي كلام ما لم يكن في مقدورنا تصور طريقة تحقيقه وتصديقه ويرى في الوقت نفسه أن كلام الماورائي هو من النوع الذي لا نستطيع تصوره اية طريقة من شأنها أن تساعدنا على التحقق منه وسبب ذلك يعود إلى مخالفته قواعد استعمال اللغة وهكذا نرفض العبارات الماورائي من قبله لأنها لا تحقق الشرط الذي تحققه القضايا التركيبية العلمية والذي يتجسد في إمكانية التحقق الحسي المباشر أو غير المباشر و لأنها لا تستطيع أن تحقق شرط الاتساق الذي تحققه القضايا التحليلية خلاصة القول في رأى كانت في الماورائي أنها مستحيلة على أساس الاستحالة النفسية بمعنى أن العقل الإنساني عاجز عن أدراك كنه المسائل التي تقع وراء الحدود التي وضعت له والخبرة الإنسان الحسية[21]

لقد مكن تطور المنطق الحديث من طرح إجابة جديدة ودقيقة للسؤال المتعلق لمصداقية ومشروعية الميتافيزيقا فلقد أفضت أبحاث المنطق التطبيقي نظرية المعرفة التي تهدف باتباع

---

[20] المرجع السابق، ص: 113 - 114.

[21] المرجع السابق، ص: 116 - 117.

سبيل التحليل المنطقي إلى توضيح المحتوى المعرفي الكامن في القضايا العلمية ومن ثم توضيح الحدود الواردة فيها أقوال أن هذه الأبحاث قد أفضت إلى نتيجة ايجابية وأخري سلبية النتيجة الايجابية ثم تضيقها في مجال العلم الامبيريقي حيث وضحت مختلف المفاهيم في مختلف فروع العلم[22]

أم في مجال الميتافيزيقا الذي يتضمن فلسفة القيمة والنظرية المعرفية فقد أدى التحليل المنطقي إلى نتيجة سلبية مفادها أن القضايا المزعومة فيه تخلو من أى معنى فضلا عن ذلك فقد تم استئصال الميتافيزيقا جذرياً أن قضايا الميتافيزيقا مجرد جمل زائفة.

الخاتمة

لقد ظهرت الوضعية المنطقية بداية في صورة حلقة فينيا وكان الفيلسوف النمساوي **فيتجنشتين** صاحب الأثر الشهير من خلال كتابه الفلسفي **(رسالة منطقية فلسفية)** وكان على اتصال بهذه حلقة وإن لم يكن واحداً من رجالها، والخاصية الأساسية لهذه المدرسة هي أنها تعترف بوجود مشكلة منطقية للاستقراء كتلك التي كشف عنها **هيوم**، غير أنها تعتقد أن بالإمكان التخفيف من عبئها دون القضاء عليها، وتعتمد الطريقة التي اتبعتها في ذلك على النظرية العامة في التمييز بين المعارف التركيبية والتحليلية. لهذا يعتقد الوضعيون بعدم وجد قسم أخر للمعرفة سوى ما يخص القضايا الميتافيزيقية التي يصفونها بأنها لا معنى لها.

يرتكز معيار التحقق على النظرية الإرشادية، لهذا فقد واجه صعوبة تتمثل في وجود رموز ذات معنى دون أن تكون ذات ما صدق، مثل العدالة الشجاعة، والكرم، وما جرى مجراها، أضف إلى ذلك وجود رموز ذات ما صدق واحد على الرغم من عدم ترادفها في المعنى، مثل مخلوق بقلب، ينشأ الإشكال هنا حين تكون هناك قواعد تحكم استعمال الرمز على حين لا يوجد موضوع يصدق عليه ذلك الرمز

---

[22] أير، أي، جي، **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**، ص: 140 - 141.

قائمة المصادر

1ـ سيدا، عبد الباسط، **الوضعية المنطقية والتراث العربي،** ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان.

2ـ شارلي، هس بيبر، باتريشيا ليفي، **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية،** ترجمة: هناء الجوهري . ط لا، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.

3ـ طاهر، **العقل الوضعي عند أوغست كونت**. الجمهورية الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة.

4ـ مور، أي جي، **كيف يرى الوضعيون الفلسفة**، ترجمة: نجيب الحصادي، ط 1. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا.

5ـ **موسوعة مصطلحات الفكر النقدي العربي والإسلامي الحديث والمعاصر**. نسخة محفوظة 9 أكتوبر 2018.